

1

الجزء
Part

التحقيق الأولي The Initial Investigation

- | | |
|----------------------------------|-----------|
| نشأة العمل الشرطي والتحقيق | الفصل (1) |
| قواعد الإثبات والاعتقال. | الفصل (2) |
| مسرح الجريمة. | الفصل (3) |
| الأدلة الظرفية. | الفصل (4) |
| المختبر والخدمات التقنية. | الفصل (5) |
| خيوط التحقيق الأساسية والمخبرون. | الفصل (6) |
| المقابلة والاستجواب. | الفصل (7) |



نشأة العمل الشرطي والتحقيق (Evolution of Policing and Investigation)

(CHAPTER OUTLINE)

عناوين الفصل

عمل شرطة الولاية.	الاستجابة المبكرة للجريمة.
وكالات التحقيق الفيدرالية.	المراقبة الليلية.
دراسة حالة: سيارة "بيتي" الجديدة.	محتجزو اللصوص.
مراجعة الفصل.	رسل شارع "بو" (Bow).
المصطلحات الأساسية.	شرطة العاصمة لندن.
أسئلة المراجعة.	العمل الشرطي الأمريكي.
أسئلة المناقشة.	حركة الإصلاح.
مواقع إلكترونية ذات صلة.	تطور العلوم الجنائية.
الهوامش.	العمل الشرطي المحلي.

بعد قراءة هذا الفصل، سوف تكون قادراً على:

- مناقشة نشأة العمل الشرطي في إنجلترا، وكيف يطبق هذا التاريخ على العمل الشرطي الأمريكي.
- تقييم الفروقات بين نماذج العمل الشرطي المبكرة في كل من إنجلترا وأميركا.
- وصف ظهور حركة الإصلاح في العمل الشرطي الأمريكي والمعطيات الرئيسة في أجندة الإصلاح.
- مناقشة التطور التاريخي للأحداث الرئيسة التي أدت إلى ظهور حقل العلوم الجنائية والأشخاص المسؤولين عن هذا الفتح العلمي.
- تحديد وكالات العمل الشرطي المختلفة على المستوى المحلي، ومستوى الولاية، والمستوى الفيدرالي والحكومي والولايات، ومجالات مسؤولياتهم.

يعد العمل الشرطي -كما نعرف- مفهوماً جديداً نسبياً، حيث إن الوكالات الشرطية لم تكن موجودة قبل مائتي عام. وقبل إدخال العمل الشرطي، كان الناس مسؤولين عن حماية ممتلكاتهم الخاصة، وكانوا يتصدون للجريمة بمفردهم وبكل ما يستطيعون من خلال إمكانيات محدودة موجودة لديهم. كما كانت جهود العمل الشرطي المبكرة بدائية، وتطورت هذه الجهود بمرور الوقت حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم كنموذج للعمل الشرطي الاحترافي. وقد تضمنت عمليات التطور هذه في أمريكا ما يسمى بحركة الإصلاح، والتي عبرت عن أوجه القصور لجهود العمل الشرطي المبكرة. إن الحركة نحو العمل الشرطي المهني قد تمت بمساعدة من قبل المجتمع العلمي والاكتشافات التي يمكن تطبيقها في التحقيقات الجنائية. ويتم إجراء التحقيقات الجنائية في يومنا الحالي من قبل المحققين على المستوى المحلي، ومستوى الولاية، والمستوى الفيدرالي من خلال مجموعة متنوعة من الوكالات العاملة في مجال تنفيذ القانون.

الإستجابة المبكرة للجريمة (EARLY RESPONSE TO CRIME)

إن مراجعة تاريخ العمل الشرطي في إنجلترا، هو أمر ضروري لفهم نشأة العمل الشرطي في الولايات المتحدة الأمريكية. فقد جلب المستعمرون البريطانيون الأصليون لهذه البلاد معهم عاداتهم وقوانينهم والتي ساهمت في تشكيل أساسيات النظام القانوني المعمول بها في يومنا هذا. وعند بداية تكوين الوكالات الشرطية في هذه البلاد، كانت مأخوذة عن نموذج الشرطة في العاصمة لندن.

وقبل أن يكون هناك نظام للعدالة الجنائية، مشتملاً على المكونات الثلاث الرئيسة من شرطة ومحاكم ومؤسسات إصلاحية، لعب المواطن الفرد دوراً كبيراً جداً في تقديم الحماية الشخصية والتعامل مع أي جريمة يكون فيها ضحايا. وقد اعتمد الناس على أنفسهم لعدة قرون، وعلى عائلاتهم، وجيرانهم وقدرتهم في حماية أنفسهم. كان الناس في العادة يعيشون في مجتمعات زراعية صغيرة حيث كان كل واحد منهم يعرف الآخر، مما كان يحد ويقلل من النشاط الإجرامي في حد ذاته. وعندما يكون هناك تهديد تستجيب الجماعة كفرد واحد في التعامل مع هذا التهديد. وطبقاً لمبدأالقوات المجتمعية (posse comitatus)، والذي يعني قوة أو نفوذ المجتمع لتنفيذ القانون، فقد كان من المتوقع من جميع المواطنين الاستجابة لحماية المجتمع.

وفي حالة كون أحد المواطنين ضحية لجريمة، فإن ذلك الشخص عليه أن يقرر أولاً إذا ما كانوا يريدون شخصياً أن يفعلوا أي شيء باعتبارهم ضحايا للجريمة، أو أنهم يقبلون ببساطة ما حدث لهم، ويستمرون في الحياة.، فإذا أرادوا اتخاذ إجراء فعليهم أن يقوموا به بأنفسهم، وبما أنه لم

يكن هناك شرطة يمكنهم استدعاؤها، كان على الضحية أن يقوم بالتحقيق حتى ولو كان ذلك بمساعدة الأسرة أو الأصدقاء. وعند هذه النقطة كان يتم تحويل المعتدي إلى الشريف (Sheriff) المحلي، وهو الضابط الرئيس المكلف بتنفيذ القوانين والذي يمثل التاج الملكي. وإحدى مهام الشريف كانت استلام وحجز هؤلاء الأشخاص للمثول أمام طرف ثالث، والذي يكون عادة اللورد المحلي أو القاضي أو الحاكم. وكان السبب أو المنطق وراء ذلك أن الضحية يكون متطلعاً بشكل انفعالي كبير إلى صدور حكم قضائي عادل في القضية، وغالباً، فإن الأحكام العقابية الصادرة في مثل هذه القضايا لا تتفق أو لا تتناسب مع الجريمة التي تم ارتكابها؛ مثال على ذلك: قتل الشخص الذي قام بسرقة الضحية. ومثل ردود الأفعال غير العادلة هذه تؤدي عادة إلى ما يسمفورة الدم (Blood- Feuds) أو الثأر (vendettas)، حيث يثار المعتدي من الضحية أو أسرته. وكانت هذه الخلافات بمثابة عوامل مدمرة بشكل كبير على المجتمع حيث يمكن أن تستمر بشكل غير محدود.

المراقبة الليلية (Night Watch)

مع ازدياد عدد السكان، والتوسع في حجم المدن والقرى، فإن الرقابة المجتمعية في المجتمعات الزراعية الصغيرة قد أخفقت في ضبط الجريمة في هذه الجماعات أو المجتمعات ذات الحجم الأكبر. وفي الاستجابة لهذا الأمر، صدر عام (1285) ميلادي تشريع و"نشستر" (Statute of Winchester) الذي طالب جميع القرى بوضع رجال في الشوارع والطرق يعملون بعد حلول الظلام لتأمين المسافرين وسكان القرية أو المدينة الصغيرة. وكان المطلوب من جميع الرجال القادرين بدنياً الخدمة على أساس نوبات دورية دون أجر، للعمل كمراقبين ليلاً. وكان جزء من هذه الخدمة هو حراسة بوابات القرية أو المدينة والتواجد في الشوارع لمراقبة حالات إزعاج الأمن والأمان، والجرائم خلال ارتكابها، والتهديدات الأخرى مثل الحرائق. ولم يكن متوقعاً من رجال المراقبة الليلية القيام بإجراء التحقيقات أو مساعدة الضحايا على تحديد من قام بارتكاب الجرائم؛ فقد كان هذا الأمر لا يزال مسؤولية الضحية. وكان يتم الإشراف على هؤلاء المراقبين من قبل شرطي مشرف "كونستابل" (Constable)، والذي كان أيضاً مواطناً عسكرياً، يخدم تطوعياً لمدة سنة واحدة في هذه الوظيفة كجزء من واجبه الوطني أو المدني. وبالإضافة إلى الإشراف على المراقبين الليليين، فإن "الكونستابل" له مهمة إضافية تتضمن إحضار مرتكبي الجرائم أمام القاضي في الصباح⁽¹⁾. وطالب هذا القانون أيضاً المواطنين بمساعدة المراقبين الليليين عندما تصدر عنهم صيحات تحذيرية (hue and cry) لطلب المساعدة. وإذا لم يستجب المواطنون أو يساعدوا

هؤلاء المراقبين، فإنهم يعتبرون متواطئين بارتكاب الجريمة ويتم عقابهم. وبموجب هذا القانون يتوجب على جميع الذكور بعمر ما بين (15-60) سنة المساعدة على قمع المعتدين وتسليمهم⁽²⁾. تضاءلت فاعلية رجال المراقبة الليلية بمرور الوقت عندما بدأ المواطنون بإدراك عدم جدوى البقاء مستيقظين طوال الليل، وخاصة إذا كانت لديهم أعمال يذهبون إليها أو متاجر ومحلات يتم فتحها في الصباح الباكر. تجاهل العديد من الناس طلبات استدعاء الخدمة، ودفعوا الغرامات، أو دفعوا بدلاً عن الخدمة في الأماكن التي يعيشون فيها. إن العديد من الرجال الذين رغبوا في الخدمة كبداء غالباً ما كانوا أقل قوة وكفاءة في قمع الجريمة والتغلب عليها. وتدرجياً، ومن أجل تحسين جودة الخدمة، فقد تم دفع رواتب لرجال المراقبة الليلية. ومع ذلك، فإن هذه الرواتب لم تكن مجزية⁽³⁾.

محتجزو اللصوص (THIEF-TAKERS)

في حين كان رجال المراقبة الليلية يجوبون الشوارع فإن المراقبين، كانوا لا يتتبعون الجرائم من أجل تحديد من هو المسؤول عن مشكلة تزايد الجريمة. ولمعالجة هذه المسألة، فقد وضع البرلمان في عام (1689)، مكافآت لإدانة الجرائم، مثل السرقة والسطو على المنازل ليلاً والتزوير. وكان الغرض وراء هذا القانون هو تشجيع الضحايا لبذل الجهود للإمساك بالأشخاص المسؤولين عن هذه الجرائم. وبحلول عام (1750) ارتفعت مكافأة الإدانة والتبليغ عن حوادث السرقة إلى (140) جنيهًا استرلينياً وهو مبلغ يعادل ما يحصل عليه عامل ماهر خلال مدة تتراوح ما بين (3-4) سنوات.

بينما تم تحديد هذه المكافآت لتشجيع الضحايا على اتخاذ الفعل- وقد فعل ذلك كثيرٌ منهم- كانت النتيجة غير المقصودة أن هذه المكافآت تشجع الآخرين أيضاً على الدخول في ذلك. وقد كان محتجزو اللصوص- الذين أصبحوا معروفين بهذا الاسم- هم المجرمون أنفسهم، وكانوا متحفزين للحصول على هذه المكافآت المالية وقدرتهم على مصادرة ممتلكات المجرم. وقد أعطى هذا الشكل من نظام الحوافز محتجزي اللصوص سمعة سيئة وكان يشتبه في بعض منهم بالتشجيع على الجرائم بغرض حلها⁽⁴⁾.

رسل شارع "بو" (BOW STREET RUNNERS)

بحلول عام (1748م) تزايدت الجريمة في إنجلترا وعاصمتها "لندن"، والتي أصبحت معروفة كواحدة من أخطر مدن أوروبا. وفي نفس هذه السنة تم تعيين "هنري فيلدنج" (1707- 1754) الروائي السابق والكتّاب المسرحي والمحامي، رئيساً لمحكمة "بو ستريت". وفي ذلك الوقت كان هذا الشارع معروفاً بأنه من أسوأ مناطق الجريمة في لندن. وقد قام "فيلدنج" بتشكيل مجموعة من "الكونستبلات" السابقين ومحتجزي اللصوص للقيام بأعمال التحقيقات وإحضار المشتبه بهم للمحاكمة، وكان رجال "فيلدنج" يعتمدون على رواتب صغيرة ومكافآت أكبر في حالات نجاح التنفيذ. وكان هؤلاء الرسل (Runners)، كما أصبحوا معروفين بهذا الاسم، يستخدمون أيضاً في حراسة الملك، وللتحقيق في كثير من الجرائم من مثل جرائم السرقة والقتل⁽⁵⁾.

قام "جون فيلدنج" (1721- 1780) الذي تولى مكان أخيه في (1754) بعمل مجموعة من التغييرات في "بو ستريت"، حيث قام بتشكيل دوريات خيالة لحماية الطرائق الخارجية من اللصوص، وشكل دوريات راجلة لتجوب شوارع المدينة. وقام في مرة واحدة بتوظيف ما بين (300-400) من ضباط الدوريات للعمل في منطقة "بو ستريت". ومن ابتكاراته أيضاً تأسيس "الجريدة الشرطة" (Police Gazette) التي تشجع الضحايا على الإبلاغ عن الجرائم في المحاكم. وكان الضحايا الذين يبلغون عن الجرائم في ذلك الوقت يتلقون المساعدة من هؤلاء الرسل للتحقيق في هذه الجرائم. وكان ينشر في هذه الجريدة أيضاً معلومات عن النشاط الإجرامي، وأسماء وأوصاف المجرمين المطلوبين وأوصاف الممتلكات المسروقة.⁽⁶⁾ وقد خدم "جون فيلدنج" كرئيس لمحكمة "بو ستريت" لأكثر من (25) عاماً وقد أعطي لقب فارس لجهوده في مكافحة الجريمة، ويعتبر "فيلدنج" بمثابة الأب لمباحث الشرطة الحديثة.

شرطة العاصمة لندن (LONDON'S METROPOLITAN POLICE)

في عام (1822م) أصبح "روبرت بيل" (Robert Peel) وزيراً للداخلية البريطانية، وهو المنصب المسؤول عن الأمن الداخلي في إنجلترا. وكان "بيل" من المدافعين بقوة عن تأسيس قوة شرطة لمكافحة الجريمة. وقد تم تقديم هذه الفكرة إلى البرلمان عدة مرات من قبل، ولكن، تم رفضها تحت دعوى إمكانية فقدان حرية الأفراد. وقد أخطر "بيل" (Peel) البرلمان عدة مرات عن الحاجة لوجود عمل شرطي مع التأكيد في نفس الوقت على حقوق الأفراد الإنجليز.